أنشودة عاشق (*)

ليـــالينـــا عنـــدَ الخميلةِ عـــودي ... فقدْ أذبلَ الهجرانُ ناضـرَ عودي
سقى اللهعهداً قد قضيناهُ في الهوى ... ومـــا بيننـــا من عـــاذلٍ وحســـودِ
عشيةَ لا قلبي عن اللَّهوِ مُقصـرٌ ... ولا سـامـعٌ في حبِّهـــا لـوعيـدِ
وما أنس لاَ أنسَ الخروجَ لدى الدُّجى ... بهـــا والحمى مستسلمٌ لـهجـــودِ
فما الروضُ غشاهُ الربيـعُ فزانـهُ ... أريـجُ زهـورٍ أو تضـوّع عـودِ[1]
بـأجملَ من وادٍ يجمِّعُنـا الهـوى ... على دارسٍ من عشبهِ وجديدِ[2]

*. *. *. *. *

كَعابٌ يسرُّ العينَ من حسن خَطوها ... تـــأوُّدُ أعـــطافٍ ولـينُ قـيـــودِ[3]
كأنَّ بياضَ الوجهِ والفـرعُ حولـهُ ... تـبـلُّجُ بـــدرٍ فـي دجُنَّـــةِ بيـــدِ
تُـريكَ بسـاءَ الوردِ في وَجنـاتها ... وتَبسِمُ عن مثلِ الأقاحِ نَضيد[4]
تفوقُ المها في الحسنِ طرْفاً أو مقلةً ... وتحكي ظِباءَ القاعِ لفتةَ جيد[5]
من الـــلاّءِ يُشقينَ الخليَّ بنـظرةٍ ... فيُمسي بقلبٍ في الغرامِ عَميدِ[6]

(*) فبرايـــر ـ شباط ـ ١٩٥٣.

هذه القصيدة في «آهات شريدة» فقط. [المحقق].

(١) الأرج والأريج : توهج ريح الطيب. تضوع : فاح.

(٢) العشب الدارس : العشب الذي عفا عليه الزمن.

(٣) الكعاب : الفتاة الذي برز ثدياها. التأود: التمايل.

(٤) أقاح : جمع أقحوان وهو نبات طيب له رائحة، النضيد: لمرتب والمنظَّم.

(٥) المهـــا : البقرة الوحشية. تحكي: تشبه. الظباء : أنثى الغزال.

(٦) الخليّ : الخالي من الحب والانشغال. العميد: المريض من لوعة الحب.

ومن عجبٍ في الجفنِ سُقمٌ بدا وكم ... لـهُ من شهيـدٍ راحَ إثـرَ شهيـدِ
مُصـدَّقـةٌ لا تُخلفُ الـوعـد مـرةً ... وزينـةُ ذاتِ الـدِّلِّ صـدقُ وعـودِ
ومـوقفُنا يـومَ الـوداعِ وقـد بـدا ... لهـا لؤلؤٌ ينسـابُ فـوقَ ورودِ
أقـولُ لها والقلبُ يقـطرُ حسرةً: ... أحقـاً بِعادي عنـكِ غيرُ بعيـدِ؟!
وأن لستُ مرتاداً على النهرِ روضةً ... لنـا في روابيهـا جميـلُ عهـودِ!
أإنْ جئتُ وادينـا مشـوقـاً عشيةً ... أسـارعُ من وجـدٍ إليـكِ شـديـد
أراهُ بدا من بهجةِ الحُسنِ مُقفراً ... كأنْ لم يكنْ بالأمسِ مرتعُ غيدِ
فـأرجعُ مكلومـاً فؤادي وطـالمـا ... أطلتُ بقـربي منكِ فيـه قعـودي
لعمري لئنْ أبعدتُ عن منهلِ اللَّمى ... فيا رُبَّ يومٍ طابَ فيكَ ورودي[1]
ويا طولَ ليلٍ قد سَقاني من المنى ... بـه ثغـرُ بيضـاءِ التـرائبِ رودِ[2]
جرى الدهرُ بالتفريقِ بيني وبينها ... وآلمنـا بـالنحسِ بعـدَ سُعـودِ
وكـانَ حَميـداً فِعلُه فـإذا بـهِ ... وليسَ على هـذا الأسى بحميـدِ
فصـوَّحَ أزهـاري وكـانتْ نَـديـةً ... وماتَ على ثغري الغداةَ نشيدي[3]
فمـا لفؤادٍ بعـدهـا من مسـرةٍ ... ولا لأسـىً من هَـدْأةٍ وخُمـود

* . * . * . * . *

---

(١) اللمى : سمرة في الشفة.

(٢) رود: أي تسير الهويني، ببطء. الترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر (العنق).

(٣) صـوح : أي ذبـل.